ولما العالم صعوبة فهم معنى النبي صلى الله عليه وسلم شبهه مجازا واستعارة
بالشمس فقال نور الله مرقده

كالشمس تظهر للعينين من بعد
صغيرة وتكل الطرف من امم

الكاف للتشبيه والشمس مجرور به متعلق لما قبله وضمير تظهر راجعة اليها والجملة نعت لها وعينين تثنية عين مجرور باللام متعلق بتظهر وبعد بضم الباء والعين بمعنى البعيد مجرور بمن البيانية متعلق بالظهور ايضا وصغيرة منصوبة على انها حال من فاعل تظهر وتكل مضارع مؤنث من الكلول من باب ضرب والطرف بسكون الراء المهملة مفعوله وامم بفتح الهمزة والميم جمع امة بفتح الهمزة وهو المفصل يعني شبه فهم معناه صلى الله عليه وسلم بالاحياء للورى في فهم ذلك كالشمس الظاهرة للعين من بعيد حال كون الشمس صغيرة واذا نظر اليها الناظر وامعن بطرفه النظر اليها كل طرفه من الفصل اليها وكذلك نبينا صلى الله عليه وسلم يظهر في قلب الانسان كانه يكاد ان يعلم كنهه صلى الله عليه وسلم ولكنه لم يدرك ولم يعلم بحقيقته بمجرد العقل بل بما كشفه الله سبحانه وتعالى في حقيقته صلى الله عليه وسلم والا لم يدرك الانسان ولم يعلم بحقيقته صلى الله على رسولنا وعلى اله وصحبه اجمعين كما افاده العلامة رحمه الله تعالى بقوله الفصيح

فكيف يدرك في الدنيا حقيقته
قوم نيام تسلوا عنه بالحلم

كيف سوال عن الحال مضاف الى جملة يدرك وهو مضارع وفي الدنيا متعلق له وحقيقته مفعوله مضاف الى الضمير الراجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوم مرفوع على انه فاعل يدرك ونيام بمعنى نائمون مرفوع على انه صفة قوم وتسلوا من التسلي والجملة صفة بعد صفة للقوم وانما اورده لتحقق صدق هذا المعنى على اكثر الناس والضمير في عنه راجع الى المرجع الاول والجار والمجرور متعلق بتسلوا والحلم بضم الحاء المهملة واللام ما يراه النائم يعني ان الذين ناموا بنوم الغفلة لا يدركون حقيقة النبي صلى الله عليه وسلم

كما

كما جاء في الحديث الشريف الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا الحديث فيتسلون بالاحلام في نومهم عن حقيقة معرفة النبي صلى الله عليه وسلم بل يتسلون بما ادركه بامتثال ما جاء به من الاوامر والنواهي والاعتماد على ما جاء من فضله وبره وهذه تحصل تارة بالاحلام في بعض الازمان وادراك الحقيقة المعهودة المبجلة فضل من الله تعالى يؤتيه من يشاء من عباده فلا جرم ان بلاغة العلم مختصة بنبينا صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وعلى جميع الانبياء والمرسلين كما اشار اليه الفاضل العلامة رحمه الله تعالى بقوله البليغ

فمبلغ العلم فيه انه بشر
وانه خير خلق الله كلهم

الفاء للتفصيل ومبلغ مرفوع بالابتداء مضاف الى العلم والضمير في فيه راجع الى نبينا صلى الله عليه وسلم والجار والمجرور خبر للمبتداء وانه بشر جملة استينافية والضمير يرجع الى المرجع الاول والضمير الثالث في انه كذلك منصوب محلا على انه اسم ان وخبره خير خلق الله وضمير الجمع يرجع الى الخلق والكل المضاف تأكيد للخلق يعني ان مبلغ العلوم حاصل وموجود لنبينا صلى الله عليه وسلم وانه بشر من جملة البشر كما قال الله تبارك وتعالى قل انما انا بشر مثلكم الاية وقد انتشر عنه من اوامر الله تعالى ما انتشر من الفضائل والمعجزات والبراهين الواضحات البينات والمدارس والايات والمحافل والصلوات وانواع جميع الخيرات فجاء في بعض الاخبار اني بشر لست كهيئتكم اني ابيت عند ربي يطعمني ويسقين وجاء في تنزله صلى الله عليه وسلم مع البشر قوله عليه السلام للذي قال له اني اصبح جنبا من غير احتلام وانا صائم فقال عليه السلام وانا اصبح جنبا وانا صائم فقال له الرجل لست كمثلنا يا رسول الله فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم من كلامه وقال للرجل والله اني لاعلمكم بالله واخشاكم من الله صلى الله عليه وسلم نعم فهو خير المخلوقين كلهم اجمعين وهذا عين الاجماع المنعقد على انه صلى الله عليه وسلم افضل خلق الله تعالى وسيدهم بما قدمناه من ذكر فضله بالقران والسنة واجماع الامة

Copyright © King Saud University